Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ذو الجمالونات السبعة) يهاجم اخفاق إصلاح الشرور القديمة ، فان هذا الكتاب يهاجم أخطاء المصلحين المعاصرين . وقد امتدح العديد من النقاد التجارب التقنية للكتاب مثل الطريقة التي يتعلمها الكاتب مع تقدم القصة . اما رواية (**الاله الرخامي**) الصادرة عام ١٨٦٠ فقد وضعت في ايطاليا اذ كتبت عقب عودة المؤلف بعد اقامة سبع سنوات في اوروبا . وتتضمن الحبكة الموضوع المحبب لدى (هاوثورن) : آثار الخطيئة (القتل هذه المرة) . ان هذه الرواية تعتبر مثالاً هاماً على الرواية « **العالمية** » التي اشتهرت فيما بعد على يد (**هنري جيمس**) الذي كان يكتب أعماله في اوروبا . وبين (**هاوثورن**) في هذه الرواية المفارقة بين تطهرية انكلترا الجديدة (ممثلة بطالبة الفن الامريكية هيلدا) وبين الكاثوليكية الايطالية (ميريام ، المرأة الغامضة ذات الماضي المذنب) .

وفي معرض مراجعته للرواية التي كتبها (**هاوثورن**) بعنوان (**طحالب في فيلا عتيقة**) يشير (**هيرمان ميلفيل ١٨١٩ — ١٨٩١**) إلى انه بالرغم « **من ضوء الشمس القريب من جانب من نفس هاوثورن، فان الجانب الآخر مغطى بالسواد** » . وهذا القول هو اكثر حقيقة فيما يتعلق بـ (**ميلفيل**) نفسه . وفي روايته ، نرى الناس يعيشون في عالم ينقسم إلى قسمين متصارعين : الخير ضد الشر ، والاله ضد الشيطان ، و« **العقل** » ضد « **القلب** » وليس هناك أي مجال للتغلب على هذه التناقضات. بل ان (**ميلفيل**) نفسه كان ينظر إلى الحياة نظرة مأساوية : فقد كان لديه إحساس ان الكون نفسه يعمل ضد سعادة الانسان ، وضد هدوء البال .

أن أهم تجارب (**ميلفيل**) في الحياة بدأت حينما أصبح يعمل بحاراً ، وكان في العشرين من عمره آنذاك . وحينما كان على ظهر السفينة ،